

## نيويورك تايمز: أين كان الجيش الإسرائيلي عندما هاجمت حماس ؟



كشف تحقيق أجرته صحيفة نيويورك تايمز ما وراء الفشل الذريع للجيش الإسرائيلي في السابع من أكتوبر وأين كان الجيش عند حدوث الهجوم.

تقول الصحيفة في مستهل تقريرها إنه وبعيداً عن المقر العسكري الإسرائيلي في تل أبيب، في مخبأ يعرف باسم ذا بيت، كان القادة يحاولون فهم التقارير عن إطلاق صواريخ حماس في جنوب إسرائيل في وقت مبكر من صباح يوم 7 أكتوبر، عندما جاءت المكالمات.

كان قائداً من الفرقة التي تشرف على العمليات العسكرية على طول الحدود مع غزة. وكانت قاعدتهم تتعرض للهجوم. وقال مسؤول عسكري مطلع على المكالمات إن القائد لم يستطع وصف نطاق الهجوم أو تقديم مزيد من التفاصيل. لكنه طلب إرسال جميع التعزيزات المتاحة.

في الساعة 7:43 صباحاً، بعد أكثر من ساعة من بدء الهجوم الصاروخي واقتحام الآلاف من مقاتلي حماس لإسرائيل، أصدرت القيادة من مقر ذا بيت تعليمات الانتشار الأولى لها في ذلك اليوم. وأمرت جميع قوات الطوارئ بالتوجه جنوباً، إلى جانب جميع الوحدات المتاحة التي يمكنها القيام بذلك بسرعة.

غزو إسرائيل

لكن القادة العسكريين في البلاد لم يعترفوا بعد بأن غزو إسرائيل كان جارياً بالفعل.

بعد ساعات، كان المواطنون الإسرائيليون اليائسون لا يزالون يدافعون عن أنفسهم ويطلبون المساعدة. ولقي ما يقرب من 1200 شخص مصرعهم حيث فشل الجيش الأكثر تقدماً في الشرق الأوسط في مهمته الأساسية: حماية الأرواح الإسرائيلية.

قد تستغرق الأسباب الكاملة وراء بطء استجابة الجيش شهوراً لفهمها. ووعدت الحكومة بإجراء تحقيق. لكن تحقيقاً أجرته صحيفة نيويورك تايمز وجد أن الجيش الإسرائيلي كان يعاني من نقص في العدد، وخارج مواقعه، وسيئ التنظيم لدرجة أن الجنود تواصلوا في مجموعات واتساب المرتجلة واعتمدوا

على منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي لاستهداف المعلومات. واندفع الكوماندوز إلى المعركة مسلحين فقط لقتال قصير. وأمر طيارو طائرات الهليكوبتر بالنظر إلى التقارير الإخبارية وقنوات تليجرام لاختيار الأهداف.

لا توجد خطة

وربما الأكثر إدانة: لم يكن لدى الجيش الإسرائيلي حتى خطة للرد على هجوم حماس واسع النطاق على الأراضي الإسرائيلية، وفقاً للجنود والضباط الحاليين والسابقين. وقال الجنود إنه إذا كانت مثل هذه الخطة موجودة على رف في مكان ما، فلم يتدرب عليها أحد ولم يتبعها أحد. وقد اختلقها الجنود في ذلك اليوم أثناء تقدمهم، وفقاً للصحيفة.

وقال يوم توف سامية، اللواء في الاحتياط الإسرائيلي والقائد السابق للقيادة الجنوبية للجيش، «من الناحية العملية، لم يكن هناك الإعداد الدفاعي المناسب، ولا ممارسة، ولا قوة تجهيز لمثل هذه العملية».

وقال أمير أفيفي، العميد في الاحتياط والنائب السابق لقائد فرقة غزة المسؤولة عن حماية المنطقة: «لم تكن هناك خطة دفاعية لهجوم مفاجئ مثل النوع الذي رأيناه في 7 أكتوبر».

وأوضحت الصحيفة أن هذا الافتقار إلى التحضير يتعارض مع المبدأ التأسيسي للعقيدة العسكرية الإسرائيلية. فمنذ أيام ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء ودافع لإسرائيل، كان الهدف هو أن تكون دائماً في حالة هجوم - لتوقع الهجمات وخوض المعارك في أراضي العدو.

ورداً على سلسلة من الأسئلة من صحيفة التايمز، بما في ذلك سبب قول الجنود والضباط على حد سواء إنه لا توجد خطة، أجاب الجيش الإسرائيلي بالقول إن هدف الجيش الحالي هو التركيز على القضاء على التهديد من منظمة حماس. وسيجري النظر في أسئلة من هذا القبيل في مرحلة لاحقة.

يستند تحقيق التايمز إلى وثائق حكومية إسرائيلية داخلية ومراجعة لمخبر الجيش للمواد، المعروف باسم باندورا، والذي يحتوي على عشرات الآلاف من مقاطع الفيديو، بما في ذلك لقطات من كاميرات الجسد التي يرتديها المسلحون وكاميرات مراقبة الدوائر المغلقة. وقابلت التايمز عشرات الضباط والقوات المجندة وشهود العيان، وتحدث بعضهم شريطة عدم الكشف عن هويتهم لأنهم غير مخولين بالتحدث علناً عن العمليات العسكرية.

وكشفت الوثائق والمقابلات عن تفاصيل جديدة حول الهجوم، بما في ذلك التقييمات والأوامر العسكرية مثل تلك التي قدمتها ذا بيت في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم. وأظهرت جميعها أن الكثير من الفشل العسكري كان بسبب عدم وجود خطة، إلى جانب سلسلة من الأخطاء الاستخباراتية في الأشهر والسنوات التي سبقت الهجوم.

وأصدرت الوكالات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تقييمات متكررة بأن حماس ليست مهتمة أو قادرة على شن غزو واسع النطاق. وتشبثت السلطات بهذا الرأي المتفائل حتى عندما حصلت إسرائيل على خطط معركة حماس التي كشفت أن الغزو هو بالضبط ما كانت تخطط له حماس.

وكانت القرارات، في وقت لاحق، مشوبة بالغطرسة. وكان يُنظر إلى فكرة أن حماس يمكن أن تنفذ هجوماً طموحاً على أنها غير مرجحة لدرجة أن مسؤولي المخابرات الإسرائيلية قللوا من التنصت على حركة مكالمات حماس، وخلصوا إلى أنها مضيعة للوقت.

ولم يستطع أي من الضباط الذين قابلتهم الصحيفة، بما في ذلك أولئك المتمركزون على طول الحدود، تذكر المناقشات أو التدريب بناءً على خطة لصد مثل هذا الهجوم.

وقال يعقوب عميدور، وهو جنرال إسرائيلي متقاعد ومستشار سابق للأمن القومي لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو: «على حد علمي، لم تكن هناك مثل هذه الخطة. الجيش لا يستعد لأشياء يعتقد أنها مستحيلة».